حقيقة السلام والحوار العالميين عبر تاريخ الفكر الإنساني
روجي غارودي أنموذجا

The truth of global peace and dialogue throughout the history of human thought Roger Garaudy as a model

جلال كرالوة
مؤسسة الانتماء : جامعة وهران محمد ابن أحمد

تاريخ الاستلام: 2020/11/26 تاريخ القبول: 2020/12/16 تاريخ النشر: 2020/12/30

ملخص : السلام العالمي ووار الحضارات عاملان مهمان لاستمرار البشرية وتجنب الحروب ، فحلم المدينة الفاضلة راود الإنسان منذ العصر اليوناني مع فلاسفته الكبار خصوصا "افلاطون" الذي رسم معالم المدينة الفاضلة التي تقوم على العدالة الطبيعية وحكم الفيلسوف الحكيم ،مع مجيء الإسلام وانتشاره من خلال الخلافة الإسلامية واحتكاك العرب بالثقافات المتنوعة ظهرت مفاهيم وصراعات قوية حول النفوذ والسلطة بين القوى الكبرى في تلك الفترة ، لكن بعد تراجع المسلمين وقيام الحضارة الغربية الحديثة وانتشار المد الاستعماري الغربي تزعزع مفهوم السلم والأمن وأصبح العالم يعيش الحروب والعدوان بسبب التسلط والنفوذ العسكري ، لقد حاول روجيه غارودي دراسة واطلاعنا على أهم معضلات الحوار والسلام العالميين في ظل الهيمنة الغربية .

كلمات مفتاحية :المدينة الفاضلة . السلام والحرب . السلم والأمن . النفوذ الغربي . الحضارة الإسلامية . أمركنة العالم . الحوار

Abstract:

World peace and the war of civilizations are important factors for the survival of humanity and the avoidance of wars. In various cultures, strong concepts and conflicts of influence and power emerged between the great powers of the time, but after the revision of Muslims and the establishment of modern Western civilization, the spread of the Western colonial tide destabilized the concept of peace and security. Aggression due to authoritarianism and military influence, Roger Garaudy attempted to study and share with us the most important dilemmas of dialogue and peace in the world under Western rule.

Keywords : Utopia - peace and war - peace and security - Western influence - Islamic civilization - Americanization of the world - dialogue

-طالب دكتوراه ل م د، مشروع الفلسفة والتحليل الجيوستراتيجي،dkraloua@gmail.comمخبر الفلسفة وتاريخ الزمن الحاضر

مقدمة :

إن مسالة السلام العالمي تعد من بين أهم المطالب الملحة في عالمنا اليوم المعاصر وذلك بسبب اتسع رقعة الحروب وانعدام الأمن بين شعوب ودول العالم ، على اعتبار أن العالم مقسم بين القوى الكبرى المهيمنة على الحياة السياسية والاقتصادية والعالمية والإعلامية ، ذلك أن الثقافة الغربية المتفوقة ماديا وتقنيا اعتبرت نفسها الإنسان النموذج بين الشعوب العالمية ، وفرضت نفسها لعقود طويلة منذ بداية العاصر الحديث من خلال الاستعمار بكافة أشكاله العسكرية والاقتصادية وفرض الحماية على الدول التي كانت تحت حكم الدولة العثمانية المنهارة عام 1922 ، فالغرب عارض طارئ حسب المفكر "روجي غارودي" فتلكم هي المصادرة الأولى في كل اختراع يتناول المستقبل ، هذا الطراز الذي ألفه الغربيون في اعتبارهم أن الفرد هو مركز الأشياء ومقياسها في إرجاعهم الواقع إلى المفهوم أي في الرقي بالعلم وبالتقنيات ، من حيث هي وسائل مداولة الأشياء والناس إلى مصادف القيم العليا ، هذا الطراز استثناء ضئيل في ملحمة البشرية التي دامت ثلاثة ملايين سنة ، فالغرب منذ قيام عصر الأنوار من خلال فلاسفة التنوير العقلاني أمثال كانط الذين ردوا الاعتبار للفرد الأوروبي بإعلاء شأن الذات وتحرير الفكر من التبعية للكنيسسة ، وقبل ذلك انطلاق الثورة الصناعية والعلم خصوصا بعد نجاح الثورة الفرنسية في إعلاء شعارات الحرية والعدل والمساواة والقضاء على الكهنوت الكنائسي والنظام الملكي المطلق الاستبدادي، كل تلك الحوادث رسمت لمعالم جديدة عنوانها الحضارة الغربية المادية الحديثة والمعاصرة التي أعطت دفعا قويا للفرد وللعلم وللنظم الديمقراطية والاهتمام بالحريات الفردية مما أهل الحضارة الغربية المادية التي تتمتع بقوة التقنية أن تكون في صدارة الأمم والدول من حيث التأثير الثقافي والسياسي والاجتماعي والاقتصادي لشكل جعل مسألة الحوار الحضاري تأخذ أبعادا إستراتيجية كبيرة حورت مساره ومسار العلاقة الدولية بين الشعوب والأمم ن على اعتبار أن التفوق الغربي قائم على ثقافة استخدام التقنيات المتعلقة بالتسلح والعلم والجانب العسكر والعدواني في حالات كثيرة بدئا من الاستعمار التقليدي لشعوب العالم الثالث التي ما فتأت أن خرجت من تحت عباءته السياسية والثقافية لسنوات ليست بالبعيدة عن زماننا هذا .والعالم يعيش تنوعا ثقافيا وعرقيا ودينيا معقد جدا تؤثر عليه طبيعة العلاقات بين الدول والشعوب من حيث السلام والسلم العالميين أو الحرب والأمن العالميين ، خصوصا أن العالم تحكمه نظريات فلسفية عبرت عن طموحات المفكرين نحو السيطرة على العالم خصوصا نظرية صراع الحضارات ل"صامويل هنتنغتون " وحوار الحضارات ل " روجيه غارودي" هذا الأخير الذي نحن بصدد دراسة مشروعه نحو السلام العالمي وقبول الثقافات المخالفة للغرب.

نحن أمام إشكالية تتعلق بطبيعة وضع السلام العالمي في ظل توتر الحوار بين الغرب والشرق خصوصا العربي والإسلامي على أساس خلل في موازين القوى ، من خلال جملة من الأسئلة المهمة :

.هل يمكن اعتبار أن مسألة اليوتوبيا أثرت في تحقيق السلام عبر التاريخ البشري منذ العصر اليوناني

مع فلسفة المثالية ؟

. هل يمكن اعتبار الحوار الحضاري طريق أساسي نحو السلام العالمي في ظل الحروب المستمرة في العالم المعاصر؟

كيف يمكن تجاوز الحوار الكلاسيكي لبناء منظومة جديدة حو العالم من خلال استخدام العلم والتكنولوجية الحديثة بدلا من المفاهيم الكلاسيكية ؟

أ. مفهوم السلام لغة :

يأتي اشتقاقا في اللغة العربية من المصدر السلم ويعني الأمان والعافية والتسليم والسلامة والصلح [1]،

ب. اصطلاحا :ويعني السلام في الاصطلاح حالة التوافق والراحة التي تتوفر بين طرفين أو مجموعة أطراف بما يحقق الانسجام ويجنب العداوة ويقصد بالسلام ، ويقصد بالسلام أيضا حالة الوئام والاستقرار التي تسود المجتمع من ابسط تكويناته ، من الأسرة إلى اكبر تكويناته والتي هي المجتمع الدولي، بما يتيح التطور والازدهار للجميع كما أن السلام معناه له عدة تعريفات فقد تطور المفهوم من معناه السلبي قديما الذي كان يربط السلام بغياب الحروب والنزاعات والصراعات ليتسع ويشمل معنى إيجابي يربط السلام بإيجاد العدل الاجتماعي والقضاء على الاستغلال والفساد [2] ، وهو ما نلحظه في العالم المعاصر

ا. مفهوم الحوار في اللغة :

يشير التعريف اللغوي للجذر حوَرَ إلى دلالات منها الرجوع عن الشيء وإلى الشيء وهي دلالة تقترب من دلالة لفظة حوار التي تدل على التحدث والتجاوب القولي فالمحاورة المجاوبة واستحاره أي استنطقه[3] والمحاورة حسن الحوار ومنها أيضا كلّمته فمارد على محورة[4]، فهي تعطي في طياتها دلالة خلقية تتعلق بكيفية الحوار وآدابه وهذا صحيح فالحوار يستلزم طرفين أو أكثر ولايتم إلا في جو أدبي يتيح السمع وتتسع دائرته ليكون جدال وهو فرصة للمراجعة بين الجميع[5] ، وبالتالي فالجذر اللغوي لحوَرَ بمعنى

[1] ابن منظور ، لسان العرب ،إعداد يوسف خياط ، نديم مرعشلي ، دار صادر ، ودار لسان العرب ، بيروت ، د ط، د س، ، الجزء 7 ، ص 641

[2] دعوة إلى السلام عن ثقافة السلام واللاعنف والتسامح ومفاهيم أخرى، مركز هردو ، القاهرة 2017

[3] ابن منظور، لسان العرب ، المعجم السابق ، ص 750

[4] الزمخشري ، أساس البلاغة ، جار الله أبي القاسم ، محمود بن عمر ، تحقيق عبد الرحيم محمود، دار المعرفة ، بيروت د ط، د س ، ص 98

[5] المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، ج3 ، ص 212

الرجوع يتوافق مع دلالة الحوار لكن الأولى لها معنى عام وشامل حتى مع الأشياء نهيك عن البشر ، لكن بالنسبة للحوار فهو خاص بالبشر غالبا.

أ . في الاصطلاح : الحوار نوع من الحديث أو الجدال الذي بين طرفين يتم فيه تداول الكلام ، يجري بين شخصين أو أكثر لمناقشة قضية يختلفان فيها قصد توليد الأفكار ر الجديدة لا الاقتصار على عرض الأفكار القديمة م ولابد في الحوار من وجود متكلم ومخاطب ، ولابد كذلك من تبادل الكلام ومراجعة كما أن للحوار قواعد مهمة من بينها نجد

. النية السليمة لأجل قصد الحق من أي جهة كان باستعمال الواقعية في الطرح

. حسن الاستماع من خلال إتاحة الفرصة أمام الطرف الأخر ليقوم بالتكلم بكل أريحية و سهولة دون الضغط عليه .

. تجنب الدخول بالأفكار والأحكام المسبقة حتى لا يعاق الحوار

. الحجج والبراهين بشكل منطقي ومرتب وإتباع أفضل السبل وأحسنها وأيسرها في إقناع الخصم بالفكرة المدروسة ، فالله دعانا للكلام الطيب في الجدال والحوار من خلال قوله تعالى(ألم ترى كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها)[6] ، كل ذلك نظرا لأهمية الحوار القصوى في تثبيت دعائم السلام والمحبة بين الناس والشعوب المختلفة وفي المجتمع الواحد وداخل الأسرة الصغيرة وفي الشارع لنبذ الفرقة والصراعات والطائفية التي عششت في كثير من الأمصار ولازالت تصنع الحروب والأزمات بين الدول وتفسد علاقاتها الدبلوماسية والسياسية ،التي اتسمت بالحدة سيما وجود دولة عالمية كالولايات المتحدة الأمريكية التي تتدخل في كل دول ودويلات العالم بشكل من الأشكال مستفيدة من الترسانة النووية العملاقة والتكنولوجيا العابرة للقارات والتي لا تحتاج لجنود وتسليح عسكري على الأرض بل تسليح إلكتروني ورقمي فقط ، فأمريكا بعد الحرب العالمية اكتست العالم بدأ من لأوروبا الجارة فالحربين العالميتين لم تكونا سوى حربين أوروبيتين لا عالميين ، لكن طبعا تم إقحام بقية الدول عنوة بسبب الاحتلال أو جرها للحرب مثل الدولة العثمانية أو تركيا ،يقول "سيمون وايل " (نعرف جيدا أن أمركة أوروبا بعد الحرب تشكل خطرا بالغا ، ونعرف جيدا ما سنفتقده لو تحققت هذه الأمركة ،فأمركة أوروبا ستقود بلا شك إلى أمركنة الكرة الأرضية وستفقد الإنسانية ما فيها)[7] فمنذ ذلك الحين والعالم يعيش الحروب العابرة للقارات بسبب التدخلات الأمريكية في العالم خصوصا العربي كالعراق ف 2003 والإسلامي في السنوات التي سبقت احتلال العراق حيث تم غزو أفغانستان والقضاء

[6] القران الكريم ، سورة إبراهيم ، الآية 26

[7] روجيه غارودي ، الولايات المتحدة طليعة الانحطاط ، نقله للعربية مروان حموي، دار الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، دمشق ، سوريا ، ط1 ، 1998 ، ص5

على نظام طالبان المتشددة حسب قوانين الولايات المتحدة الأمريكية المتعلقة بحماية الأمن القومي ومكافحة الإرهاب الدولي ، فالصراع اليوم يحمل بعادا حضارية ولم يعد متعلق بالنفوذ الاستعماري فقط وهو ما ذكره "صامويل هنتنغتون" من خلال تنبؤه بحرب عالمية ثالثة من نوع جديد فلن تكون نتيجة تنافس الأوروبيين فيما بينهم ، بل مجابهة بين حضارتين حضارة المركز الغرب ، وحضارة المحيط (بلدان الاستعمار القديم) على أساس مفهوم ديني لطبيعة الصراع يتعلق بصدام الحضارة يهودية مسيحية ، وبين حضارة إسلامية كونفوسيوشسة على اعتبار أن السلام العالمي اليوم مهدد بسبب تقارب القوة العسكرية والتكنولوجية بين الغرب وبين الشرق خصوصا التنين الأسيوي والعملاق النائم المتمثل في الصين الشعبية التي تخالف أمريكا وأوروبا في الإيديولوجية والعقيدة.

01. يوتوبيا المدينة الفاضلة بين السلام وضروريات الدولة عند الفلاسفة :

لقد كان حلم المدينة الفاضلة أمرا مرغوبا بقوة فهي ما ينبغي أن تكون عليه الحياة في تصور الفلاسفة الأوائل الذين حلموا بها حلمو ا بحياة الإنسان الكامل التي تقوم على الفضائل والسلام الإنساني ، كانت لا ولاتزال الحلم الأعظم للناي في كل مكان ، فمن منا لا يحلم أن يحيا في مدينة السلام ، وعلى الرغم من أن هذه المدينة ممكنة الوجود والتحقيق على أرض الواقع ن لكن ليست بالمواصفات التي قدمتها كتابات الفلاسفة ، التي هي أقرب للمثالية منها للواقع [8]، فنجد مثلا فيلسوف اليونان الكبير "أفلاطون" قد تبنى تصورا عظيما للمدينة الفاضلة جعل الفلاسفة المهتمين من بعده يكتبون تخيلاتهم حول هذه المدينة على ضوء ما قدمه "أفلاطون" ذلك أن الفلاسفة اهتموا بمسألة السلام وترسيم دعائم المدينة الفاضلة التي يعيش فيها المواطنون بسعادة وتعاون ، فهم يعالجون مشكلات عصرهم والحضارة على اختلاف المكان الذي يعيشون فيه ، فنجد مثلا "أرسطو " الحكيم اليوناني يرى أن الإنسان حيوان اجتماعي بطبعه، وفي الفلسفة الإسلامية يرى" الفارابي" أن الحاجة هي من تدفعنا لنكون في مجتمع واحد لتحقيق السعادة [9] بمعنى السلام والحياة المتآلفة ،حيث للحاكم حسبه أن يتمتع بالخلق الحسن بينما نجد في فلسفة القرون الوسطى مع "ميكيافيلي " أن الأولوية لما يراه الحاكم حتى ولو استبد وقهر الناس ذلك أن أوروبا كانت تعيش الحروب الطاحنة بين المماليك والإمارات لذلك رؤية السلام والاستقرار انعدمت بينما نجد في الفلسفة الحديثة "توماس هوبز" يرى ضرورة تنازل الناس للحاكم وان كان " جون جاك روسو" الذي سبق العصر الحديث يرى أن العَقد الاجتماعي هو العلاقة التوافقية بين الحاكم والمحكوم لبناء مدينة

---

[8] أحمد المنياوي، جمهورية أفلاطون كما تصورها فيلسوف الفلاسفة ، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، دار الكتاب العربي ، دمشق ، سوريا ، ط1 2010 ، ،ص08

[9] المرجع نفسه،ص10

السلام والدولة[10]، فالحلم الأفلاطوني بالمدينة الفاضلة نتج عن مأساة أستاذه " سقراط" الذي اعتبره البعض نبي زمانه لما حمله من التعاليم الإنسانية ومن رسائل السلام التي أثرت في مجتمعه الإغريقي خصوصا أنه دعى لنبذ تعدد الآلهة والإيمان بإله واحد هو منبع للفضيلة والأخلاق ، فكانت نهايته الموت بالإعدام على يد حكام أثينا بالتحريض من طرف الفلاسفة المخالفين له من خلال محاكمته ، فتلك الأحداث ألهمت "أفلاطون" لإرساء دعائم مدينة الحق والعدالة في المجتمع اليوناني للعيش بسلام ، كما أن " الفارابي " الذي عاصر الدولة العباسية في زمن التقهقر والتمزق وقف على أسباب التراجع للدولة وعدم قدرتها على إدارة كل الأقاليم التابعة لها التي انفصلت ونشبت بين أمرائها الحروب ،وبالنسبة للفكر الغربي الحديث نجد أن " هيجل" عاش في زمن تباعد المدن الألمانية واجتياحها من قبل فرنسا ، فرنسا التي عاش فيها احد أعمدة الفكر الاجتماعي السابق لعصر النهضة الأوروبية " جون جاك روسو" في زمن السلطة الملكية والجبر، كل ذلك يقودنا للقول أن الفيلسوف مفعم بروح السلام والمحبة من خلال شرعنة المدن الفاضلة على الرغم من أن تصوراتهم لم تكن واقعية تماما ذلك أنها سايرت الوضع القائم وحاولت من خلال أطره سن دستور للمدينة الفاضلة فمثلا " الفارابي" لم يخرج عن إطار النظام السياسي المتعلق بالخلافة العباسية والذي له خلفية دينية وعقائدية فاهتم بشخصية الرئيس دون جوهر الدولة ووضع له شروط ليحكم استلهمها من النص القرآني ومن أستاذه " أفلاطون"، وان ينقاد الناس لمشيئتهم واقتراحاتهم دون أن يعيشوا واقع الحياة ، فأفلاطون استعار النظام العسكري الإسبارطي بدلا من النظام الديمقراطي الذي يرى أنه السبب في إعدام "سقراط" ثم ادخل عليه نظام تربوي يعتبر الناس كلهم مسئولين من الدولة وأن الدولة هي الأم، من خلال إلغاء الزواج.

بالنسبة لضروريات الدولة في بناء السلطة ونظم الحكم فلابد من الإشارة لمقتطفات من العصر الحديث الغربي الذي رسم معالم الحياة السياسية التي تحكم العالم اليوم في السياسة والاقتصاد، فنجد أن ضروريات الدولة تقوم على المنفعة والمصلحة العامة أو الخاصة بالنسبة "جريمي بينتام"(1748 . 1832) هو اكبر مثل على ذلك فبينما يؤمن باستيعاب النظام الرأسمالي في النظام الطبيعي فغن "بينتام" يعتبر الإنسان نوعا من الحيوانات التي لا تتحرك إلا من أجل مصلحتها الشخصية بحثا عن لذتها وتجنبا للألم [11]، لذلك فهو يتخيل أن اللذة لن تتحقق إلا إذا كان هناك قاسم مشترك لقياس حجمها ، هذا القاسم المشترك في نظره هو ثمن الأشياء التي تمنحنا اللذة أو تمنع عنا الألم ، والثمن يتحدد في السوق حسبه ، وبالتالي فالسلام والعلاقة بين الناس تحكمها المصلحة النفعية وليست القيم الأخلاقية ، بحيث مسألة أن

[10] المرجع نفسه ، ص 11

[11] روجيه غارودي ، كيف صنعنا القرن العشرين؟ ترجمة ليلى حافظ ، دار الشروق ، القاهرة ، مصر ، ط1 2000 ، ص 62

السلام يرتبط لمدى المنفعة فقط وقد يتحول لحرب وصراع عندما تنتهي المصلحة ، على اعتبار أن السوق هو المنظم الوحيد للعلاقات الإنسانية بما فيها القيم ومن ضمن القين نجد قيمة السلام والمحبة ، فهنا يصبح المجتمع مادي منتج ومستهلك[12] وبالتالي فالعقلية التي تحكم العلاقات بين الدول عقلية نفعية تؤثر على الاستقرار وتدفع هذه الدولة القوية لتبرير غزو أخرى اقل منها قوة بحجة الدوافع الاقتصادية والاستثمارات المالية على رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية التي تعد اكبر مستهلك للنفط في العالم وأكبر مستورد للموارد الطبيعية وفي الوقت نفسه تعد اكبر دولة مطية للقلائل في العالم والتدخلات العسكرية والاقتصادية عبر الشركات الكبرى العابرة للقارات، فالإنسان على هذا الأساس يعتبر ذو البعد الواحد كما ذكر ذلك "ماركيوز" فحتى عندما استقلت أمريكا عن بريطانيا لم تسلم من التدخل البريطاني وكان السلام بينهما مرتبط بالمصالح الاقتصادية فنجد أن "شيلبورن " الذي اثني على " بينتام" ووصفه ب"نيوتن " العلوم الإنسانية تقدم بقرار لمجلس اللوردات في بريطانيا على معاهدة باريس التي تضع حدا للاستعمار الأمريكي وأوضح أنهم يستطيعون تدمير أمريكا الدولة الفتية وإعادتها إلى الحظيرة البريطانية عن طريق لعبة الاقتصاد والتبادل التجاري[13] دون تحريك الجيوش ، فالسيطرة على التجارة هي مطية للسلام الظاهري وتجنبا للخسائر التي قد تنجم عن أية حرب بين طرفين فهي سياسة المنفعة والمصلحة العليا في المقام الأول فذلك يعتبر شراء بخص للسلم والسلام مع دولة مثل أمريكا تتصاعد بقوة كبيرة وفي وقت قصير ، فالإستراتيجية البريطانية تقوم على عدم تقديم تنازلات اقتصادية وضمان حرية التجارة في السوق العالمية والدولية لتستطيع الدخول والتحكم في هذه المستعمرات المستقلة وهو ما وقع ق أمريكا وايرلندا، مستفيدا من فلسفة " بينتام "ذو المذهب النفعي في تصوره للقيم والأخلاق فبالنسبة له يرى أن السلام لابد له من ثمن كما الحرب كذلك ، المهم المعيار هو المنفعة وفقط، على اعتبار أن الناس تحكمهم الغرائز من اجل البقاء لا القيم العليا أو المثل العليا التي لا نفع فيها بالنسبة لعالم اليوم .

فالغرب يتبع مصالحه الشخصية في الغالب لتبيان مدى اكتساحه وهيمنته على العالم وانه النموذج الأعلى في العالم ، كما انه حرص على إظهار الأخر الشرقي خصوصا المسلمين على أنهم ضد السلام والحضارة والتعايش من خلال استخدام وسائل الإعلام لتمرير الإدعاءات من خلال ذكر الإسلام مصحوب دائما بصفات مثل الاستبداد الشرقي وذكر الوحشية في قطع الأيدي ، وقمع النساء المخالف لحقوق الإنسان وتمسك المسلمين بأخلاقيات عفي عليها الزمن مثل العفة قبل الزواج وغيرها من الأمثلة

[12] المصدر السابق نفسه ، ص62

[13] المصدر نفسه ص 63

[14]، التي تعبر في نظرهم على أن الإسلام والشرق غير مؤهل لقيادة العالم ولابد من إخضاعه، على اعتبار أن الإسلام له مواقف مخالفة لتصورات الغرب لا تروق للغرب نفسه ، ولا تتلاءم مع طبيعته المادية التي تؤمن بالمادة تكثر من الروح لذلك قيم السلام لا تمثل شيء مهم وكبير عندهم وبلا تخرج عن الشعارات الأممية والمنظمات الحقوقية والإنسانية، فالكثير من الناس سواء العاديين أو المفكرين أو الساسة يعتقدون ،أن الإسلام عقيدة عنف وقتل لا تؤمن بالسلام أبدا ولا التعايش مع غير المسلمين وأنه هو الإرهاب ومنبعه من خلال انتشار الجماعات المسلحة المتشددة حول العالم مثل "داعش " فالغرب جرب كل الوسائل للسيطرة على الدول النامية خصوصا الشرق الإسلامي بما في ذلك احتلالها بالقوة لكن مع الوقت الإستراتيجية تبدلت بسبب الخسائر الكبيرة في الأموال والأسلحة ونفقات الحروب والغزو ، فصار الأمر يتعلق بضرورة السلام مع هذه الدول وتمرير السياسات المتعلقة بالديمقراطية وحقوق الإنسان وتحرير المرأة وربطها بالصفقات والعقود الاقتصادية الطويلة الأمد لضمان السيطرة على الثروات ، واكتساح الأسواق النامية والمنظمة العالمية للتجارة ، التي تراعي أهمية التبادل التجاري بين الدول في الحفاظ على المصالح الغربية، وتحقيق الحد الأدنى لاستقرار اقتصادا الدول النامية لضمان الثقة ،ذلك أن العالم لم يشهد فارة من الحروب والنزاعات كالتي يشهدها اليوم في القرن الحادي عشر الذي انتشرت فيه الأسلحة والدمار الشامل ،[15] حول العالم بسبب الدول الصناعية المتقدمة تكنولوجيا واقتصاديا.

ذلك أن النزعات الدولية تنتهك حقوق الإنسان حول العالم فالإنسان هو المسؤول الأول عن الحروب وما ينتج منها من تصدع وتقهقر السلام العالمي ، وزعزعة للثقة بين الدول [16]

02. مشكلة الحوار الحضاري بين الشرق والغرب

من معضلات الحوار الحضاري نجد أنه في العصر الاستعماري تم إنكار الثقافة الإسلامية بشكل الحرب عليها ن نجد ذلك من خلال منشور حول الثقافة الإسلامية عام 1925 في باريس حيث يقول أن العلن العربي الميت غير القابل للحياة مصنوع من تعميش من المؤلفين اليونان ألفه يهود في العصور الوسطى ،كما نجد أن المفكر الفرنسي "أرنست رينان " نفسه في مقدمة أطروحته حول ابن رشد والبترشدية عام 1825 قد ساهم في هذه الطرح بشكل كبير فهو من قال أن الثقافة الإسلامية فلسفة يونانية كتب بأحرف عربية ،حيث قال (لم تكن الثقافة عند السآميين سوى اقتباس خارجي صرف ومن دون خصوبة ، إنها

[14] مراد هوفمان ، الإسلام في الألفية الثالثة ، ديانة في صعود، تعريب عادل المعلم ، يس إبراهيم، مكتبة الشروق ، مصر ،

[15] ابو القاسم قور ، مقدمة في دراسات السلام والنزعات ، مركز دراسات وثقافة السلام ، ص 03

[16] عمر مكي ، القانون الدولي في النزاعات المسلحة المعاصرة ، اللجنة الدولية للصليب الأحمر،ص135

محاكاة لليونانية ...) [17] فحسب المفكر الفرنسي المسلم "روجيه غارودي " أن الحب الإلهي هو تسبح المخلوق للخالق يمنح معناه لكامل أو كافة أشكال الحب ،برفع المحدودية عنه وبالتالي لايجوز الاستعباد للبشر ولا العدوان فالمخلوق أية من آيات الله تعالى عنوانها السلام والمحبة الإنسانية بين البشر على أساس الاعتراف والتعايش لا الحرب والقهر ، فالله في القرآن الكريم أمرنا بتكريم أنبياء اليهود والمسيح نبي النصارى ، [18]، لكن كان دائما الغرب يضع خيار الحرب والمعارك الضارية المتجاوزة لحدوده الحل الدائم لحسم الأمور ن فلا ننسى النازية والفاشية التي عصفتا بالشعوب الأوروبية وسكان المستعمرات التي خلفت ملايين القتلى بين البشر [19]، فصارت ثقافة الحرب متفشية وطبيعية في العالم ومن السهل إشعالها لأتفه الأسباب متناسين تعاليم الله في الأرض ورسالة السلام الربانية التي جاءت للناس كافة دون تمييز أو أكراه على الدين بل حفظ الحقوق وحق المواطنة للجميع ،لكن لابد من التنويه لان القرن العشرين كان بداية لظهور ثقافة السلام العالمي بسبب جهود الفلاسفة والمفكرين حول نظريات السلم بعد تاريخ من الحروب الطاحنة التي دمرت معالم البشرية بشكل كارثي،من خلال جامعة السلام المنتمية لمنظمة الأمم المتحدة هذه المنظمة التي أسست عقب نهاية الحرب العالمية الثانية عام 1945 لوضع أسس السلم ومنه التسلح التي تسببت فيها أنظمة دكتاتورية غربية مثل النازية في ألمانيا والفاشية في ايطاليا ، فكان لابد من إنهاء الصراع خصوصا مع موجة التحرر في العالم الثالث.

فثقافة السلام ترجع في الفكر الغربي لعصر النهضة الذي والفلسفة الغربية التنويرية في القرن السابع عشر حين ظهرت فلسفة السلم والأمن كنقيض للعنف والحرب ، من خلال أعمال المفكر الفرنسي "بير دوبيس" الذي كتب حول نهاية الحروب وجدل حول المملكة الفرنسية ، ولقد ذهب المفكر "كزيخ الألماني للبحث عن حلول لهذه المعضلة البشرية حيث قال " فلينظر كل إنسان في ذاته وليتأمل هذا التناسق فبلا شك يجد الحل المطلوب [20] ، وبالتالي فالحل موجود فينا نحن البشر لتحقيق السلام ما ينقصنا هو الإرادة فقط والتطبيق للشعارات التي نؤمن بها والتي هي موجودة في ذواتنا وعقيدتنا جميعا ، فحسب "غارودي فإن مشكلة العالم اليوم تكمن في اقتصاد السوق الذي لا يعرف الحدود بل يسعى لتحقيق أقصى دمج

---

[17] روجيه غارودي ، الإسلام في الغرب قرطبة عاصمة العالم والفكر ، ترجمة ذوقان قرقوط، دار دمشق ، سوريا ، د ط، د س ، ص116

" روجيه غارودي مفكر فرنسي مسلم معاصر اهتم بالفكر الإسلامي ودافع عنه ، واهتم في رسم معالم الفكر الغربي الاستعماري من أهم مؤلفاته "كيف نصنع المستقبل

[18] روجيه غارودي ، الإسلام في الغرب ، قرطبة عاصمة العالم والفكر ، مصدر سابق، ص164

[19] أبوا القاسم القوري ، دراسات في النزاعات المسلحة المعاصرة ، مرجع سابق ـــ ص07

[20] المرجع السابق نفسه ، ص16

ممكن لا فقط لتحقيق الحاجيات البشرية ، فالهدف الأساسي هو اللإنتقال من الفر دانية نحو الجمعاوية الحقيقة التي يشعر كل فرد فيها أنه مسؤول أمام الآخرين [21] عن السلام والأخوة الإنسانية ، [22] ، يقول "روجيه غارودي "إن النظام العالمي الجديد يسير في اتجاه واحد هو حماية السوق الأمريكية فقط ، فدوران أوروبا السياسي المادي والمعنوي حول أمريكا أدخل العالم في مرحلة جديدة من الاستعمار جعل دول أوروبا الغربية والشرقية خارج اللعبة وصارت الهيمنة المطلقة لأمريكا بسبب النفوذ العالمي الكبير لها ، وهو ما سناه الرئيس الأمريكي "بوش بالنظام الدولي الجديد" ،فهذه العلاقات الاقتصادية الشمولية تسمح باتساع رقعة التبعية للغرب بشكل فظيع جدا ، من الصعب ي ظلها التكهن بمصير السلام في العالم ، فالتصنيع داخل العالم الثالث أو نقل التكنولوجيا لها هو احد أشكال السيطرة عليها بحيث لا تفكر هي في الاستقلالية عن الغرب وابتكار وسائل تكنولوجية مماثلة ، على الرغم من أن هذا المظهر يشير للتعايش والسلام المزعوم بينهما ، لكنه متعلق بالمصالح فقط لاغير وقائم على أساس التبعية والخضوع لضروريات الواقع المتعلقة بالتكنولوجية ، ذلك أن الفكر التسلطي المتعلق بالإنسان لم تهبط مت السماء بل جاءت من خلال فلسفات بشرية فنجد أن الانتخاب الطبيعي لداروين على الإنسان يإستبعاد الأقل صلاحية ليس مذهبا هتلريا بل غن الديمقراطيات الليبرالية منذ مالتوس" مارسته حسب " روجيه غارودي" والتي تبشر بالدفاع عن حقوق الإنسان هي رائدة في هذا المجال ، من خلال دراسات الهندسة الوراثية التي استند لها السياسيون حول ضرورة الإقصاء للضعفاء من الوجود بحكم الطبيعة وان الرجوع للقيم والأخلاق أمر مثير للسخرية، [23] ، فالعالم الغربي منذ ظهور الأنظمة الدكتاتورية مثل النازية مارس العنصرية ضد الشعوب الملونة خصوصا الإفريقية ومارس التطهير ، حيث طبقت عمليات الجستابو عليهم كما هو الحال مع اليهود ورجال المقاومة والمعارضين ، فلقد تم تطبيق الهدف الهتلري حول السيطرة على العالم لشكل دقيق بعد ه من خلال سقوط الإتحاد السوفياتي ثم تبعية أوروبا للغرب الأمريكي، غزو الأجناس الأدنى في أنحاء العالم ، فوجود هتلر كان مصلحة للغرب ليكون في وجه السوفيت مؤقتا حتى يتمكنوا من القضاء عليهم وهو ما حدث بالفعل ، إنها الليبرالية الشمولية التي مهدت للاستعمار الجديد من خلال تحالف الإمبراطوريات القديمة " بريطانيا وفرنسا" الذي لم يزيد من بؤس الجنوب بل فاقم الفقر في أوروبا خصوصا الشرقية التي كانت تابعة للسوفيات، نهيك أن أوروبا نفسها الغربية تخضع للسيطرة الأمريكية المالية من خلال خصخصة البنوك المركزية التي تتيع مافيا المال في

[21] روجيه غارودي ، كيف نصنع المستقبل ، ترجمة منى طلبة ، أنور مغيت ،دار الشروق ، القاهرة ، مصر ، ط1 1999 ،ط2 2000 ، ط3 2001 ، ص31

[22] المصدر نفسه ، ن ص

[23] المصدر نفسه، ص 68

البنك المركزي الأمريكي ، وبالتالي فإن الحديث عن الحوار والسلام بين الغرب والشرق لا وجود له في الواقع لأن الغرب ينظر بعين قاصرة اتجاه الشرق نقوم على احتكار القوى والمال والعقول حتى تلك التي هي جزء من العالم الثالث(هجرة الأدمغة) فمن الصعب تحقيق ذلك في الوقت الراهن غلا باتزان القوى الاقتصادية والحد من الهيمنة الأمريكية على سوق المال والتسلح والاقتصاد ككل في العالم.، وإعادة رسم خطط حقيقية للتفوق والسيطرة على الإعلام والسياسة في دول العالم الثالث كلها.

خاتمة : كإجابة على الأسئلة المطروحة في المقدمة يمكن القول أن اليوتوبيا المتعلقة بالسلام في الفلسفة القديمة لن تستطع الجواب على حقيقة إمكانية تحقيق السلام في العالم بشكل شامل وإنساني على أرض الواقع فكلها فلسفات مثالية بعيدة عن الواقع الذي هو مطلوب إنسانيا ، كما أن مشروع الحوار الحضاري اثبت فشله عبر التاريخ بسبب خلل في التوازن بين القوى العالمية وانتشار السلاح المؤدي للحروب والأزمات العالمية الني عصفت وقتلت النلايين من البشر عبر التاريخ بمصوغات إيديولوجية ودينية كثيرة استندت لنظريات فلسفية .

وفي الأخير يمكن استخلاص النتائج التالية :

. الفكر الفلسفي اهتم بمسألة السلام وتحقيق السعادة البشرية منذ القدم، من خلال رسم المدينة الفاضلة التي حلموا بتجسيدها على أرض الواقع على أساس أن الإنسان كائن اجتماعي بطبعه من خلال أفلاطون وأرسطو وفلاسفة المسلمين ،لكنهم لم يخرجوا عن الأطر السياسية لمجتمعاتهم بل بحثوا في إطارها عن الحلول السياسية والاجتماعية من خلال وضع شروط للحاكم فقط وأهملوا الجانب الجوهري الحقيقي في تحقيق السعادة والسلام .

. حوار الحضارات عبر التاريخ شهد محاولات مهمة لتحقيقه لكن طبيعة الإنسان الشريرة عاقت كل الجهود المبذولة زيادة على بعض الفلسفات المادية التي اعتبرت أن المنفعة والمصلحة هي قوام العلاقات البشرية وأن الغرائز هي المحرك لها مثل فلسفة "جريمي بينتام" النفعية .

. التخلف المفرط لدول العالم الثالث والشرق الإسلامي أسهمت في تخلف الحوار والسلام مع الغرب الذي تمتع ولايزال يملك القوة والتكنولوجيا الكبيرة للهيمنة ، على العالم

. روجيه غارودي حاول التحقيق في مسار الحوار من خلال مفهومه حور حوار الحضارات بدا صدام الحضارات فقدم تصورات مهمة لنفهم طبيعة المجتمعات المتقدمة وكيفية تفكيرها المبني على القوة المادية .

. الغرب الأمريكي صار البديل الأوحد عن الغرب الأوروبي بعد استفادته من الحروب العالمية والقضاء على أهم خصومه وهو الإتحاد السوفيتي الذي كان يتقاسم معه النفوذ عبر العالم ز

.هلى الرغم من وجود نظريات السلم والسلام المهمة والتي عكست جوهر القضية البشرية الراكنة للسلم والامان لكنها بقيت حبيسة الادراج والسياسات الحكومية التي أعطت الاولوية للمصلحة المالية والاقتصادية حول العالم لضمان مصادر الطاقة والسيطرة لها هلى الشعوب الضعيفة .

.السلام غير ممكن في عالمنا اليوم حتى ينم وضع خطط وتكون الحكومات والساسة مستعدين له .

قائمة المصادروالمراجع والمعاجم :

.القران الكريم

أولا المصادر:

01 . غارودي روجيه، الإسلام في الغرب، قرطبة عاصمة العالم والفكر،ترجمة ذوقان قرقوط ،دار الشروق دمشق،سوريا، د ط، د س.

02 . غارودي روجيه ، الولايات المتحدة الأمريكية طليعة الانحطاط، نقله للعربية مروان حموي ،دار الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، دمشق ،سوريا، ط1 1998 .

03 . غارودي روجيه، كيف صنعنا القرن العشرين؟ ترجمة ليلى حافظ، دار الشروق، القاهرة ، مصر ، ط1 2000 .

04 . كيف نصنع المستقبل ، ترجمة منى طلبة ، أنور مغيت، دار الشروق، القاهرة، مصر ، ط1 1999 ، ط2 2000 ، ط3 2001 .

ثانيا المراجع :

05 . المنياوي أحمد ، جمهورية أفلاطون كما تصورها فيلسوف الفلاسفة ، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد ، دار الكتاب العربي ، دمشق ،سوريان ط1 2011 .

06 . قور أبو القاسم ،مقدمة في دراسات السلام والنزاعات ، مركز الدراسات وثقافة السلام .07 . مكي عمر .القانون الدولي في النزاعات المسلحة المعاصرة،اللجنة الدولية للصليب الأحمر الدولي.

08 . هوفمان مراد ، الإسلام في الألفية الثالثة ، ديانة في صعود ، تعريب عادل المعلم ، يس إبراهيم، مكتبة الشروق ، مصر ،د ط، د س.

09 . مؤلف غير معروف ،دعوة إلى السلام عن ثقافة السلام واللاعنف والتسامح ومفاهيم أخرى، مركز هردو ، القاهرة ، مصر، .2017

ثالثا المعاجم :

10. الزمخشري ،أساس البلاغة ، جار الله أبي القاسم محمود بن عمر ، تحقيق عبد الرحيم محمود ، دار المعرفة ، بيروت ، د ط، د س.
11 . ابن منظور ، لسان العرب ، إعداد يوسف خياط ، نديم مرعشلي، دار صادر ودار لسان العرب ، بيروت ، د ط ، د س ، ج7
12. المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة، مصر ، ط1 ،ج3

.